

وإذا قابلنا صفات حواء مثلاً في جنة عدن ومرج من عند صليب المسيح ورققة على البئر تسقي خادم ابراهيم وجماله وسيميراميس على العرش وراصوث في حقل الشمبر وايزابل سيئة مركبتها الحريية ولاي في وليمتها وباريتوا تهباً بالإسود في مرايح المصارعة • وجان دارك في ساحات انوغى وطوميروس تخطو ذهاباً واياباً في الميدان وراس كورش بين يديها ومرتا تهتم بالواجبات للكثيرة في حضرة يسوع وبوكامونتوس قاطمة في الاحراش والقديسة تريزا في الدير ومدام رولان على آلة الاعدام ومدام دي سثال شاهرة قلمها بدل السيف ومسز فراي مكرسة حياتها لاجل المسجونين والمهائين • اذا قابلنا صفات كل تلك الشهيرات تألف لنا مراتب ودرجات في اخلاق وطبائع النساء ما لا نجد في اخلاق وطبائع الرجال

من اصعب الامور ان نجد عدداً من النساء اللواتي اشتهرن في عظم الصداقة والوداد المخلص وذلك اولاً لعدم معرفتنا كثيراً عنهن لانرادهن واعتزالهن في البيوت وثانياً لانهن لا يتجرأن ان يدين ما يدل على عظم ودادهن وصداقتهن للرجال وامام الرجال وثالثاً لان التاريخ لم يحفظ لنا شيئاً كفاً عن سيرهن وحياتهن ومما يدهش العلماء الباحثين عن هذا الموضوع هو ما يقرأونه ويسمونه ان للنساء وداد قليل وربما لا وناد لمن وانهن لا يعرفن غير ان يعشقن او يكرهن لا غير • ومتى كان قلب المرأة لا يعرف الا العشق او الكره لا يكون طبعاً فيه محلاً للصداقة والوداد «

جاء في بعض الجرائد الشهيرة لاحد الكتاب ما نصه
 « لو كان عقل المرأة قابلاً لأن يفحص ويمتحن بطريق القياس المنطقي لكننا علمنا وتا كلفنا عندئذ ان في تاريخ البشر كله لم تظهر صداقة شهيرة بين النساء»
 وقبل ان استطرد الكلام في هذا الموضوع اود ان اورد بعض اقوال توافق

رأي هذا الكاتب المتهور

قال سوفت « الحق يقال انني لم اعرف امرأة متهذبة تحبوا وتحترم بنات جنسها »
لو كان كلام سوفت مأخوذاً على اطلاقه لدحضناه بشاهد حصل في
عصره وفي جواره وهو صداقة مس جونسون والسيدة جيفورد الشهيرتين
وربما اراد بهذا الكلام ان المهذبات من الجنس اللطيف يفضلن محادثة ومعاشرة
الرجال المهذبين وسمع حكمتهم والتمتع بلطافة كلامهم على محادثة الجاهلات من
بنات جنسهن وهذا امر مقبول ومعقول ايضاً ومن هذا الحكم لا ينتج ان ليس
للنساء وداد لبعضهن مطلقاً

جاء في كتاب مس ملوخ المكنى بآراء النساء في النساء - صداقة النساء
اعم من صداقة الرجال ولكنها غير ثابتة ووثيقة كصداقتهم » وبعد ذلك نقول
- ان علاقتهن وصداقتهن قلبية ومتزايدة لدرجة الجنون والتوله ولكنها مجردة
اي خالية من الغرض والمصلحة الشخصية ومن المؤكد ان عواطف النساء العظيمة
وشعورهن الحاد يجعلهن اهلاً للصداقة ولتقديم صالحهن في سبيل اهوائهن وليس
كالرجال الذين يؤثرون صالحهم على اهوائهم

ايوجينا كارين من اعظم الناس شفقة على الناس نشرت مقالة شهيرة في
جريدتها من بضع سنين قالت فيها - طلبت كل حياتي صداقة لا يقطعها سوى
الموت ، صداقة سببت لي سعادة وتماسة فوجدتها في اخي المتوفي واني متأكدة
انني لا احصل على صداقة تماثلها في امرأة ما حتى ولا فضلى النساء الشهيرات في
الذكااء والعقل تقدر ان تمثل لي ذلك الفهم الذكاء وتلك الصداقة العظيمة الثابتة
التي كانت في اخي « عواطف النساء وشعائرن متقلبة زائلة . علاقتهن
بعضهن مع بعض ضعيفة سهلة الانفصال سريعة الانقطاع . فلم لا نقدر ان نحب

بعضنا بعضاً وتتصادق صداقة حقيقية ؟ انني لم أرَ في الماضي ولا في الحاضر مثلاً واحداً بين النساء يدل على الصداقة القوية في قلوب الرجال شيء لا نجد في قلوبنا بل في قلوبنا تباعد ونفور فقط "

لنبعث الان بالتدقيق عن الاسباب التي حملت هؤلاء الكتبة وكثيرين غيرهم على الاعتقاد والقطع بخلق قلوب النساء عموماً من عواطف الوداد والصداقة . الحقيقة الاولى التي تتعلق بهذا الموضوع هي ان النساء بالطبع اقل محبة لنواتهن من الرجال وأكثر شفقة منهم . فمحبتهم متزايدة وهن ضعيفات يحتجن المعونة والاشفاق . فتج انهن يطلبن الصداقة بعد الحب (العشق) والمرأة لا تعرف الانانية التي افسدت طبيعة الرجل . اجل انه يوجد نساء كثيرات متصلمات وقاسيات ومتكبرات كالرجال غير ان هؤلاء لسن نساء بالمعنى الحقيقي . يوجد نساء كالحبارة السماء لا يبل كالركامات الثلجية وقلوبهن كأنها قطع من جليد ودموعهن عصير جمد بعدما ابرزته الكبرياء والفطرية المقترنة بالصعف والعجز وكذلك يوجد رجال لطفاء ذوو حشمة وشفقة كاشرف النساء وأطمن فانفرق الجوهري اذاً بين الرجل والمرأة هو ان المرأة لا تعتمد على ذاتها ولا تتدب بنفسها والرجل عكسه . المرأة تخفي حبيها المفرط تحت ستار عدم الاكتراث والمبالاة (اي يتظاهرن بعدم الاكتراث والمبالاة) والرجل يخفي عدم مبالاته بالمرأة تحت ستار الحب المفرط (اي ان الرجل يخفي ذلك متظاهراً بالحب) وعلى كل فهنا لهذا او التعريف لا يشمل النساء الدينيات المديمات الشهور والطائشات

قال روشونو كلف في نساء كهؤلاء - أنهن في اول غرامهن يحبين الحبيب ثم يصبحن يشقن الغرام نفسه ففساه هذا شأنهن يفسدن ذكر الحب الطاهر ويجلن ناموسه الشريف باتخاذهن الطريقة المذكورة

وبما بدعي الى الحزن والاسف والشفقة كون المرأة تكتم الحزن باكثر سهولة من الفرح حال كون الرجل يتطعم كتم الفرح اكثر منه على كتم الحزن ذكروا ان محب عادليددي كومايخ بعد ان هجرها وذهب الى احد الاديرة ذهبت اليه وتظاهرت بزي رجل واخذت اليهود كرجل يطلب التهرب ولم تعرفه بنفسها الا حينما ماتت جوى وغماً طلى خسارتها حبيبها المتك

لا يقدر الرجل ان يتوصل في الحب الى هذه الدرجة درجة الوله والتعب الشديد . المرأة وحدها تحمل هذا الحب وتكتفي بالفرح الخفي الناتج عن قرب او حضور الحبيب . الرجل تطلب طبعه الحريكة والملل و المرأة تطلب طيحتها لا بل تكتفي بوحود العاطفة والشعور . الصداقة بين شابين تكون حامية حربية لا تخاو من قلاقل واضطراب اما صداقة فتاتين فهي سبحة منشطة لطيفة كريمة او دار العود او نعمة احد الانبياء آله موبقية هوائية

حاجة المرأة للصداقة اعظم من حاجة الرجل اليها ذلك لان المرأة اضعف عنصراً من اجل واكثر بساطة منه وكما يقول المثل الانكليزي « ان المرأة ترى خيالها في المرأة وبساطتها تقول ان هذا الشعب جميل وظريف ولا نقول انني جميلة وظريفة » قال ملدون الشاعر الانكليزي في قصيدته (الفردوس المفقود) - ان حواء راأت خيالها الجليل في الماء الزلال الجاري في الفردوس ارتاحت ولم تعلم انه خيالها

ان الرجل كالزمار لا يتم ما عليه ما لم يملئ نفساً حاراً من الشفقة والحنو تبته فيه المرأة اللطيفة اما المرأة فكانه لطرب ذلك لوتارفها كل معدات الطرب لا ينقصها الا النقر وحاجة الآلة الموسيقية الى الترافط الحاصلت لاصدار لصوت المطرب والمراد بذلك ان صفة المرأة بمثابة نفس حار في الرجل يقدرة